

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الجاثية | من الآية 72 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جافية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم - 00:00:00  
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كما نستنسخ ما كنتم تعملون هذه الآيات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا والله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون - 00:00:38

جاءت بعد قوله جل وعلا اذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان الا ان قالوا الا ان قالوا انتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يمييكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه - 00:01:10  
ولكن اكثر الناس لا يعلمون والله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يبين جل وعلا انه المالك المتصرف في الكون المالك للامر كلها هو المتصرف في عباده - 00:01:36

بالاحياء والاماته بهؤلاء المذكورين المتكلم فيهم وبغيرهم من غير هؤلاء المخاطبين وانه المالك جل وعلا ليوم القيمة الذي هو يوم البعث والمالك المتصرف في عباده كلهم جل وعلا والله ملك السماوات والارض - 00:02:07  
هو المالك الوحيد جل وعلا ويومئذ يخسر المبطلون. ويومئذ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يوم ظرف العامل فيه يصح ان يكون قبله ويصح ان يكون بعده قال بعض المفسرين - 00:02:47

العامل ويوم تقوم الساعة يوم قوله يخسر المبطلون يوم تجزون ما كنتم عملتم - 00:03:18  
السماوات والارض يوم تقوم الساعة ملك السماوات والارض لله في ذلك اليوم - 00:03:47  
او يخسر المبطلون في ذلك اليوم ولعل الاقرب والله اعلم ان يكون العامل فيه يخسر لانه في ذلك اليوم يخسر المبطلون وملك السماوات والارض هو لله جل وعلا دائمًا وابدا هي ذلك - 00:03:50

يوم وفي غيره وما قبله وما بعده ويوم تقوم الساعة يومئذ يوم الثانية بدل من الاولى والثانية في اذا بدل من الاظافة الموجودة في الاول يوم قيام الساعة يومئذ يعني يوم قيام الساعة - 00:04:11

يخسر المبطلون والمراد بالمبطلين المكذبون الكافرون وذلك انه يظهر الخسران جليا في الدنيا قد ينعم فيها الكافر والمبطل والفاجر وبينال من الدنيا مناه لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب - 00:04:36

ومن لا يحب وانما تظهر خسارة الكافر جليا واضحة متى يوم القيمة يوم قيام الساعة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر يظهر الخسران وذلك في شوقهم الى النار والعياذ بالله وذلك ان يوم قيام الساعة - 00:05:04

هو يوم الجزاء والحساب المحسن لا يظلم شيئا يوفى اعماله ويزال فيها والمسيء لا يظلم شيئا ولا يزداد في سيناته. وانما يجازى بها وما دام كافرا فانه لا نصيب له ولا حظ له في المغفرة ولا في دخول الجنة - 00:05:32

لان المسيء الموحد في الدار الآخرة ان تاب من ذنبه قبل ان يموت الله جل وعلا يتوب عليه وان مات على ذنبه مع توحيده وایمانه بالله يقول اهل السنة والجماعة مآل الى الله يقولون تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر له بتوحيده - 00:06:05  
واعماله الصالحة وتجاوز عن سيناته وان شاء الله جل وعلا عذبه بسيناته ثم مآل الى الجنة اما الكافر والمبطل والمنافق فهو لاء مآلهم الى

النار ولابد ولا حظ لهم في المغفرة ولها يظهر خسرانهم جليا - 00:06:36

واضحة ولذا قال الله تعالى وله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يخبر تعالى انه مالك السماوات والارض الحاكم فيها في الدنيا والآخرة ولها قال ويوم تقوم الساعة - 00:07:00

اي يوم القيمة يخسر المبطلون وهم الكافرون بالله الجاحدون ما انزله على رسوله من الآيات البينات والدلائل الواضحات ثم قال وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون - 00:07:26

ترى هذه الخطاب قال بعض المفسرين للنبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل هو لكل من يتأنى خطابه. يعني لكل عاقل وترى هذه يصح ان تكون بصرية وان تكون علمية - 00:07:57

بصرية يعني مما يدرك بالبصر مثل ما تقول رأيت محمدا يعني رأيته ببصرك او علمية يعني ادركت ذلك بعلمي يقول رأيت الله اكبر كل شيء رأيت الله اكبر ورأى البصرية تنصب مفعولا واحدا - 00:08:24

ورأى العلمية تنصب مفعولين فاذا كانت هذه بصرية ويكون مفعولها وترى كل امة وجاسية حال وان كانت علمية وهي تنصب مفعولين كل المفعول الاول وجاسية المفعول الثاني. وترى كل امة جاثية - 00:08:54

والمراد بالامة الجماعة من الناس او اهل الدين الواحد اهل الملة الواحدة ترى جميع الامم والجثو هو ان يجلس الانسان على ركبتيه وعلى اطراف قدميه يقول جثا على ركبتيه الركبان على الارض واطراف القدمين - 00:09:29

وهذه جلسة المتحفz المهتم ليست جلسة المطمئن المستريح وترى كل امة جاثية هذا الجثو عن الاهتمام والتحفظ والهم لما يحصل لانه لا يدرى كل امرى ماذا يكون مآل و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:08

كاني اراكم دون جهنم جاثين يتتصورهم صلى الله عليه وسلم يقول كاني اراكم وهذا الجثو لجميع الامم وقيل المراد الامم الكافرة فقط والاول اقرب والله اعلم لان الله جل وعلا قال - 00:10:41

وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها المؤمنة والكافرة وقال فيما بعد بالتفصيل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين. واما الذين كفروا افلم تكن اياته تتلى عليكم فاستبرئتم؟ وكنتم قوما مجرمين - 00:11:10

فالجثو اذا لجميع الامم كما سيأتينا بما ورد ان منهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها. المراد بهذا الكتاب الكتاب المنزل عليهم من الله - 00:11:41

امة الاسلام القرآن اليهود التوراة النصارى الانجيل وهكذا كل امة حسب ما نزل على نبيهم وقيل المراد بكتابها كتاب اعمالها ينشر لكل امة وكل فرد كتاب عمله كما قال الله جل وعلا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - 00:12:11

حاسب نفسك كل شيء مسجل حسناتك محفوظة وسيئاتك واعمالك محفوظة تدعى الى كتابها للحكم فيها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ما قال تجزون بسيئاتكم ولا تجزون بحسناتكم تجزون بما كنتم تعملون - 00:12:51

العامل خيرا يجده والعامل سوءا يجده وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم او فيكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه للخير - 00:13:19

ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هذا عملك اليوم تجزون ما كنتم تعملون. تجزون باعمالكم وبحسب ما قدمتم ان كنتم قدتم خيرا وجدتموه عند الله جل وعلا ان الله لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:13:44

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها والله جل وعلا من جوده وكرمه لا يزيد في في السيئات وانما يزيد في الحسنات يزيد في الحسنات ولا يزيد في السيئات - 00:14:10

لان الزبادة في الحسنات تكرم وجود وفضل واحسان والله جل وعلا اهل الكرم والجود والزيادة في السيئات ظلم والله جل وعلا منزه عن الظلم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محربا. فلا تظالموا - 00:14:30

اليوم تجزون ما كنتم تعملون. بحسب اعمالكم وترى كل امة جاثية اي على ركبها من الشدة والعظمة ويقال ان هذا يكون اذا جاء

بجهنم فانها تزفر زفرا لا يبقى احد الا جثا على الا جثا لركبته - 00:14:57

حتى ابراهيم الخليل ويقول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام نعم ويقول نفسي نفسي لا اسألك اليوم الا نفسي موافق يوم القيمة متفاوتة كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من أخيه - 00:15:22

وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغبنيه كل واحد مشغول بنفسه. تلحقه امه تسأله شيئا لا يلتفت لها. يلحقه ابوه لا يلتفت له يلحق امه يلتحق اباها لا يلتفتان له. كل واحد مشغول بنفسه - 00:15:48

فاما نفح في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويأتي موافق يسأل بعضهم عن بعض كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بایمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم - 00:16:12

اذا دخل اهل الجنة الجنة سأل بعضهم عن بعض ومن كان منهم من اهل الجنة ورتبته نازلة وابوها فوقه في المنزلة فالله جل وعلا يشفع الابوين للابواد في رفعهم الى المنزلة العالية لتقر اعين الاباء بالاباء والابواد - 00:16:40

وحتى ان عيسى ليقول لا اسألك اليوم الا نفسي لا احد يسأل الا عن نفسه. نعم لا اسألك اليوم مريم التي ولدتني قال مجاهد وكعب الاخبار والحسن البصري كل امة جافية اي على الركب - 00:17:06

وقال عكرمة جاثية متميزة على ناحيتها وليس على الركب والابو الاول هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول الله جل وعلا للخلق اليوم تجزون ما كنتم تعملون - 00:17:27

على ماذا يقول جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كتاب اعمالكم كتاب حسناتكم كتاب سيئاتكم كله مكتوب قد يقول قائل قال الله جل وعلا كل امة تدعى الى كتابها - 00:17:55

ثم قال جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او لا اضافه الى الامر ثم اضافه اليه جل وعلا هل فيه تعارض ومن المعلوم قطعا انه لا تعارض بين ايات القرآن اطلاقا. لانها تنزيل من حكيم حميد - 00:18:19

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كل امة تدعى الى كتابها على انه كتاب الاعمال نسب اليها لان فيه حسناتها وسيئاتها. مسجل فيه حسنات وسيئاته هذا كتابنا لان الله جل وعلا هو الذي امر به - 00:18:42

فهو جل وعلا امر الملائكة بكتابة الاعمال بهذا الكتاب. فاظافه جل وعلا الى نفسه. هذا كتاب هنا ينطق عليكم بالحق كما قال الله جل وعلا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - 00:19:10

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم رب احدا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق. يبين لكم ما حصل منكم سجل لكم اعمالكم دون الحسنات ودون السيئات هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق - 00:19:33

يجوز انه يتكلم باسم الله جل وعلا ويحوز ان المراد بالنطق كتابة الشيء وايظاهره. يعني يبين كل شيء مكتوب انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون لا تظنوا انا كنا تركناكم في الدنيا هملا - 00:19:56

لا كما قال الله جل وعلا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ملك على الجانب الايمن يكتب الحسنات وملك على الجانب الايسر يكتب السيئات ومن جود الله جل وعلا وكرمه ومحبته للتتجاوز - 00:20:18

ان جعل ملك الحسنات اميرا على ملك السيئات فكلما عمل المسلم حسنة سجلها الملك مباشرة بدون الرجوع الى احد واذا عمل المسلم سيئة استاذن الملك الملك الآخر. هل يكتبها؟ قال انتظر - 00:20:42

لعله ان يستغفر او يتوب لعله ثم يستاذن فيقول انتظر لعله ان يستغفر ويتوسل فان لم يستغفر ولم يتوب قال اكتبها اراحنا الله منه فبئس القرين هو اشغلنا بكتابة سيئاته - 00:21:09

لان الملك يشر في كتابة الحسنات ويسارع ويسوءه ان يعصي الله جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني نسجل كل اعمالكم ورد ان الملائكة يسجلون كل ما يصدر فإذا ارتفعوا الى الله جل وعلا - 00:21:30

امهم باثبات ما فيه حسنات يجازي بها وما فيه سيئات كذلك وما كان مباحا لا ثواب ولا عقاب عليه محى باذن الله وقيل المراد انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون - 00:22:00

يعني انكم تعملون في الدنيا وعملكم فيه مطابق لما كتب في علم الله ازلا جل وعلا لان الانسان يعمل في هذه الدنيا حسب ما في علم الله جل وعلا لان الله جل وعلا علم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - [00:22:23](#)

وقال عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا اذا ففيم العمل يا رسول الله ما دام كل انسان معروف مآلته معروف عند الله جل وعلا  
قال عملوا فكل ميسر لما خلق له - [00:22:49](#)

واهل السعادة يسرورون لعمل السعادة باذن الله واهل الشقاوة والعياذ بالله ييسرورون لعمل اهل الشقاوة فالملائكة تكتب الحسنات والسيئات وتسعد الى الله جل وعلا وتقابلها بما في اللوح المحفوظ فتجدها سواء بسواء - [00:23:06](#)

لان المرء لا يخرج عما اراده الله جل وعلا له انا كنا نستنسخ يعني ثبت او نقاطيل عملكم في الدنيا بما سجل عليكم في اللوح المحفوظ. انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اعمالكم - [00:23:29](#)

سنجازيكم بها. فالجزاء على العمل ان خيرا فخير وان شر فشر والعياذ بالله والمؤمن ييسر لعمل اهل السعادة ويسأل الله جل وعلا الثبات والاستقامة والكافر والفاجر والمنافق والفاقد والعياذ بالله ييسر لعمل اهل الشقاوة والعياذ - [00:23:50](#)

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي استحضروا جميع اعمالكم من غير زيادة ولا نقص لقوله تعالى ووضع الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - [00:24:13](#)

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي انا كنا نأمر الحفظة ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب الملائكة اعمال العباد - [00:24:38](#)

ثم تصعد بها الى السماء. فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الاعمال على ما باليديهم مما قد ابرزوا لهم من اللوح المحفوظ في كل ليلة قدر مما كتبه الله في القدم على العباد قبل ان يخلقهم - [00:25:01](#)

ولا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ثمقرأ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:21](#)